مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (١) ١-١٩

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

المفجّع البصريّ؛ شاعر الولاء والعقيدة

تورج زيني‌وند[1]

تاريخ الوصول: ١٤٣١/٧/٢٣ تاريخ القبول: ١٤٣٢/٣/٢٤

بعد أن امتدّ تيار التّشيّع مع نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرّابع إلى البصرة، ظهر جمع غفير من الشّعراء الذّين كانوا يصوّرون مناقب آل البيت (عليهم السّلام) ومصائبهم بعاطفة وقّادة صادقة. ومن جملة هؤلاء الّذين لم يعرف تاريخ الأدب العربيّ حقّهم، وبقي خامل الذّكر، الأديب اللّغوي والشّاعر الشّيعيّ المفجّع البصري الذّي عُرف في شعره بشاعر التّفجّع والولاء والعقيدة. كان جلّ شعره في مديح أهل البيت (ع) ولا سيّما الإمام علي (ع).

إنّ شعره الشّيعيّ هو شعرعاطفي؛ حيث يذود عن حياض أهل البيت(ع) بعاطفة وقّادة صادقة عميقة متجذّرة بُنيت على أساس معرفة أصيلة يرافقها القول والعمل. ومن ناحية أخرى، فإنّ شعره، شعرخطابي يمتاز بالعقل والإستدلال وجمالية الفنّ والأسلوب؛ فهو يناضل في شعره عن فكرة عقائديّة معيّنة خُلقت على أساس القرآن والحديث والجدل والكلام. جاء شعره الشّيعيّ في عذوبة اللّفظ والمعنى والإبتعاد عن التّكلّف والتّصنّع متمسّكاً بالقيم الفنّيّة والبلاغيّة دون التخلّي عن الوحدة الموضوعيّة والعضويّة وتفسير المعاني الشّعرية. فلشعره جزالة وقوّة ورونق في المعنى، يخبرنا الشاعر فيه عن مدى اطّلاعه على اللّغة وضروبها وأساليبها.

يرمي الباحث في هذا المقال خلال المنهج الوصفى – التحليلي، يرمي إلى دراسة هاتين المسألتين:

أولاهما: مقدّمة حول الشّعر الشّيعي وتطوّره في المدرسة البصرية.

والثانية: المفجّع البصري؛ حياته وآثاره وشعره ثمّ تحليل نماذج من أدبه الملتزم بحبّ آل البيت (عليهم السّلام) تأكيداً على قصيدته العلويّة (ذات الأشباه).

الكلمات الرئيسية: المفجّع البصري، الإمام علي(ع)، الشّعر الشّيعي، قصيدة ذات الأشباه.

١. أستاذ مساعد بجامعة رازي (كرمانشاه)، E-mail: T_zinivand56@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدّمة

بعد أن غلب المذهب الشّيعي على العراق، صارت الكوفة أكبر مركز للتشيع وداراً له، خاصّة إلى نهاية الدّولة الأموية. ولكن ما إن حدثت كارثة كربلاء المؤلمة، حتّى أخذت المذاهب الشّيعية تنمو و تتّسع أكثر ممّا كانت عليه من قبل، ليس في العراق وحسب، بل في كافة أرجاء العالم الإسلامي. وقد ساعد على ذلك نزعة الإيرانيين لحبّ أهل البيت(عليهم السّلام) وتأسيس الحكومات والإمارات المستقلّة الشّيعية. زد على ذلك؛ الحرّيّة النسبية ثمّ التّسامح أو التّساهل الّذي كان سائداً في فترات من عهد الدّولة العبّاسية.

أمّا في ظلّ الأجواء السيّاسيّة- العباسية الّتي كانت ممعنة في الظّلم و الإستبداد و المكر و إضناك الأمّة و حرمانها من أبسط حقوقها، فقد انتشرت - بل غلبت- العقيدة الشّيعيّة مع نهاية القرن الثالث و أوائل القرن الرّابع في البصرة و وجدت لنفسها أنصاراً من الّذين استجابوا لأبناء الوحي و النّبوّة. ولكن هذا لايعني أنّ البصرة كانت بعيدة عن التّشيع وأهله قبل هذين القرنين، بل إنّ وجود الثّوارت الشّيعية المختلفة بالبصرة يدلّ على حضور التّشيع فيها منذ نشأته. ثورات مثل؛ «ثورة زيد بن على بن الحسين» بالكوفة في أوائل القرن الثّاني والتي كان للبصريّين حضور فاعل فيها، ثمّ ثورة «ابن طباطبا» بالبصرة وكذلك ثورة «صاحب الزّنج» في سنة ٢٥٥ للهجرة التي ما كانت تخلومن بعض النزعات الشيعية، وكذلك حضور بعض العلماء المرموقين والشعراء الملتزمين الّذين دافعوا عن العقيدة الشّيعيّة، وذلك كلّه يدلّ على امتداد تيار التشيّع بالبصرة ليس في هذين القرنين فقط، بل في ما قبلهما أيضاً. ومن جملة هؤلاء العلماء والأدباء: «أبوالأسود الدؤلي» (-/٦٩هـ) و«أبوفارس همام بن غالب التميمي الدّارميّ» المشهور «بالفرزدق» (٢٠ -١١٠ هـ)، و«بكر بن حبيب بن بقية أبوعثمان المازني» و«محمّد بن أحمد بن عبيد الله» الكاتب المعروف «بالمفجّع البصري» وكذلك «أبواسماعيل أبان بن عيّاش البصري التّابعي» وهكذا فقد أخذت البصرة تتحوّل إلى مركز من مراكز التّشيّع وتنجب مجموعة من العلماء والأدباء الذائعين بولائهم وحبّهم لمدرسة أهل البيت (ع) (أنظر: عبدالرحمن، ٢٠١٠م: ٣-١).

ولقد حدّدنا البحث في هذا المقال بشعر المفجّع البصري الّذي عُرف في حياته بشّاعر التفجّع والبكاء على مصائب أهل البيت (عليهم السّلام).

وقبل أن أدخل صميم شعره الشّيعيّ لابّد لي أن أشير إلى ملاحظات مهمّة حول الدراسات السابقة التى تناولت شعر المفجّع عامّة وشعره الشّيعيّ خاصّة، متناولاً مكانته في العلوم المختلفة أيضاً. وهي:

الملاحظة الأولى: هي أنّني لم أقف على باحث من القدماء والجدد ينقد شعر المفجّع كما في هذا المقال، إلاّ أنّ هناك من قام بنقد شعره في إشارات عابرة مثل: العلاّمة الأميني، وشوقي ضيف، ثمّ عبد الرسول الغفّار (مصحّح ديوان المفجّع) وكذلك «حسن معتوق» في مقالة يبلغ عدد صفحاتها خمس صفحات.

الملاحظة الثّانية: أنّ المصادر الّتي جاءت أسماؤها في قائمة المصادر لهذه المقالة، يمكن تقسيمها إلى الشكل التالي:

- المصادر التّي تشير إلى حياته وآثاره وشاعريّته؛ وهي: الغدير للعلّامة الأميني، والفهرست لابن النديم ومعجم الشعراء للمرزباني...
- المراجع الّتي تخبرنا عن قصائده وآثاره ومكانته الشّامخة في العلم والأدب؛ كالغدير للأميني والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي...
- المصادر الّتي تحدّثنا عن اطلاعه في التاريخ والجغرافيا والحديث؛ كمعجم البلدان للحموي، والفائق في غريب الحديث للزمخشري و...

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

- المراجع الّتي تشير إلى تفوّقه في اللّغة، مثل؛ المخصّص لابن سيدة ولسان العرب لابن منظور و...
- المصادر أوالمقالات الّتي نحى مؤلّفوها منحى النقد الأدبي الحديث في نقد شعره. مثل؛ مقدّمة عبد الرسول الغفّار على ديوان المفجّع (ص ٥- ٦) وآراء الدّكتور «شوقي ضيف» في كتابه تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الثاني): ٣٩٦- ٣٩٨ ويحيى الساعاتي (١٣٩٣ هـ-ق: ٦-١) في مقالة بمجلة المنهل ... وغلامحسين باقري مهياري في أطروحته بمرحلة الدكتوراه (١٣٨٥هـ. ش) والتي لم أعثر على شيء منها إلاّ ملخصها)؛ فنلاحظ أنّهم لم يدرسوا شعر المفجّع دراسة أدبية دقيقة تشرح الأفكار وتناقش المعاني أوتنظر إلى الأساليب، بل اكتفى هؤلاء بالمنهج التاريخي الذي يدرس المسائل الأدبية في ضوء كتب التراجم والطبقات. لكنّني أدركت إهمال القدماء والمعاصرين في هذا المجال وقمت بدراسة شعر المفجّع في ضوء النقد الأدبي الحديث، لأحيي شعره ومكانته في الأدب العربي والشّيعي.

ولهذا فإنّ هذه المقالة تعدّ أجمع ما قيل في شعر المفجّع – إلى الآن – من حيث النقد والمصادر الّتي حظي بها الباحث. وممّا تجدرالإشارة إليه هنا أنّ هذه الدراسة مبنية على جميع ما يرتبط بالمفجّع من حيث المصدر والنقد الشّعري، على ضوء الدراسات النقدية الحديثة.

عرض الموضوع

أبوعبد الله، محمّد بن أحمد بن عبد الله، وقيل: عبيد الله، المعروف بالمفجّع، الكاتب والشاعر والمحدّث والنّحويّ واللّغويّ، ولد بالبصرة وقضى حياته فيها حتّى الوفاة ولذلك عُرف بالبصري. يصفه صاحب «الغدير» بصفات عديدة تدلّ على مكانته الشّامخة في العقيدة والعلم والأدب يصفه بأنّه من أبرز رجالات العلم والحديث، وواسطة العقد بين أئمّة اللّغة والأدب، وبيت القصيد في صياغة القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الأماميّة، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي. وكان كلّ جنوحه إلى أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، وقد أكثر في شعره من الثّناء عليهم، والتّفجّع لما انتابهم من المصائب والفوادح، فلم يزل على ذلك حتّى لقبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بـــ [المفجّع] وإليه يوعز بقوله:

إِن يكنْ قِيْلَ لِي: المُفَجَّعُ نَبْزاً

فَلَعَمْرِي أَنَا المُفَجِّـــــعُ هَمَّـــا

(الأميني، ١٩٨٣ م، ج٣ :٣٦١)

وقبل العلاّمة الأميني، هناك من صرّحوا بذكر المفجّع بما فيهم:

المرزباني، صاحب «معجم الشعراء»:

... وهو شاعر مكثر عالم أديب، صاحب كتاب التّرجمان وغيره....(المرزباني، ١٣٧٩ هـ.ق، :٤٦٤)

الحموي، مصنّف «معجم الأدباء»:

وكان شاعراً شيعياً وله قصيدة يسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّاً عليه السّلام....(الحموي، لا تا، ج ١٧ :١٩١)

الصّفدي، في «الوافي بالوفيات»:

كان شاعراً مفلقاً وشيعياً... كتابه «المنقذ من الإيمان» يشبه كتاب «الملاحن» لابن دريد وهو أجود منه... (الصّفدي، ١٩٦٢م، ج ١ : ٦٠ و١٢٩ و١٣٠)

الثّعالبي في «يتيمة الدّهر»:

له مصنّفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والإملاء... (الثعالبي، ١٩٨٣ م، ج ١: ٢٨٥)

ابن النّديم، صاحب «الفهرست»:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره وكان شاعراً شيعياً وله قصيدة يسمّيها بالأشباه يمدح فيها علياً عليه السّلام. وبينه وبين أبي بكربن دريد مهاجاة....(ابن النّديم، ۱۹۷۸م: ۱۲۳)

المسعودي في «مروج الذّهب»:

وممّن تأخّر موته بعد موت ابن دريد العماني، أبوعبد الله المفجّع وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو صاحب الباهلي المصري الّذي كان يناقض ابن دريد... (المسعودي، ۱۹۸۱ م، ج۲ :۵۱۹)

النّجاشي في كتابه «الرّجال»:

وله شعر كثير في أهل البيت (عليهم السّلام) يذكر فيه أسماء الأئمّة ويتفجّع على قتلهم...(النّجّاشي، لا تا: ۲۸۹)

ويقول حول حياته الأدبية، «أبومحمّد بن بشران» الذّي كان معاصراً لشاعرنا: كان شاعر البصرة وأديبها، وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشّعر واللّغة والمصنّفات، وشعره مشهور، وكان أبوعبد الله الأكفاني راويته، وكتب لي بخطّه من مليح شعره شيئاً كثيراً، وشعره كثير حسن، وله في جماعة من كبار أهل الأهواز، مدائح كثيرة وأهاج....

وكنت أراه عند (أبي) وأنا صبي بالأهواز؛ وله إليه مراسلات وله فيه مدح كثير كنتُ جمعتها فضاعت أيام دخول ابن أبي ليلي الأهواز ونهب روزنامالها: (الجريدة اليومية) وكان منها قصيدة بخطّه عندي يقول فيها:

لَوقِيلَ لِلجُودِ: مَن مَولاَك؟ قَالَ: نَعَمْ

عَبدُ المَجيدِ المُغَيــرَةُ بنُ بُشــرَانِ

(نقلاً عن الحموي، لا تا، ج ۱۷: ۲۰۲، ۲۰۳)

(المفردات: بشران: في الأصل: شيران وهي كلمة فارسية بمعنى؛ الأسُدُ ج أسد.)

لقي شاعرنا البصري، «ثعلباً» وأخذ عنه العلم والنّحو وكان بينه وبين ابن دريد المعروف، التودّد أوالمهاجاة أحياناً.

يروي عنه «أبوعبد الله الحسين بن خالويه»، و«أبوالقاسم الحسن بن بشير بن يحيي» و«ابوبكر الدّوري». وكان ينادم ويعاشر «أبا القاسم نصر بن أحمد البصري الخبزأرزي»، الشاعر المجيد المتوفّى سنة ۳۲۷هـ، و«أبا الحسين محمّد بن محمّد» المعروف «بابن لنك البصريّ النحّوي»، و«أبا عبدالله الأكفاني»، الشاعر البصري (راجع: الأميني، ۱۹۸۳ م، ج ۳ :۳۶۲).

وكان أيضاً من مشاهير الكتّاب في عصره ومن آثاره القيمة:

۱- كتاب المنقذ من الإيمان: يقول صاحب «الوافي بالوفيات» حول هذا الكتاب، هكذا: يشبه كتاب «الملاحن» لابن دريد وهوأجود منه. وينقل عنه السيّوطي في شرح المعنى، فوائد أدبية (نقلاً عن: الأميني، ۱۹۸۳م، ج ۳: ۳۶۲)؛

۲- كتاب قصيدته في أهل البيت (عليهم السّلام) [شرح قصيدة ذات الأشباه]؛

۳- كتاب الترجمان في معاني الشعر؛

۴- كتاب الإعراب؛

۵- كتاب أشعار الجواري؛

۶- كتاب عرائس المجالس؛

۷- كتاب غريب شعر زيد الخليل الطّائي؛

۸- كتاب أشعار أبي بكر الخوارزمي؛

۹- كتاب سعادة العرب؛

۱۰- أشعار الحراب؛

۱۱- الشّجر والنّبات؛

۱۲- الذّخائر؛

۱۳- أخبار الإوائل (مصادر الترجمة: الغدير، ج ۳: ۳۵۳ -۳۶۶؛ معالم العلماء: ۱۵۱؛ أعيان الشيعة ج۹: ۱۱۳-۱۱۴ الكنى والألقاب، ج ۳: ۱۶۳- ۱۶۴؛ الفهرست للشيخ الطّوسي: ۱۰۵؛ الفهرست لابن النديم:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

١٩٣؛ رجال النّجاشي: ٢٦٤؛ كشف الحجب والأستار: ٤١٤ و٥٢٣؛ معجم الشعراء للمرزباني: ٣٨١-٣٨٢؛ ربيع الأبرار، ج ٢: ٤٤٤؛ هدية العارفين، ج ٢: ٣١؛ معجم المؤلّفين، ج ٨: ٢٧٩ - ٢٨٠؛ الأعلام للزركلي، ج ٥: ٣٠٨؛ معجم الأدباء، ج ١٧: ١٩٠ و٢٠٥؛ الذهبي ١٤٠٧ هـ-ق، الجزء ٢٣:٦٤٧؛ بغية الوعاة، ج ١: ٣١؛ فوائد الرضوية (فارسي): ٣٨٨؛ مجالس المؤمنين (فارسي) ج١: ٥٦٢؛ هدية الأحباب (فارسي): ٢٣٤؛ ريحانة الأدب (فارسي)، ج ٥: ٣٥٧؛ تأسيس الشيعة: ٨٤- ٨٥ و٢١٠؛ إيضاح المكنون، ج ٢: ٣٣٩؛ طبقات أعلام الشيعة، ج١: ٢٣٩- ٢٤٠؛ العسقلاني، ١٤٠٦ هـ-ق، ج٤:٤٣٨؛ البغدادي، لا تا،ج٣:٣٨٠؛ ابن عساكر، لاتا، الجزء ٥٦:٢٥٦؛ معجم المؤلفين، ج٨:٢٧٩؛ تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الثاني (شوقي ضيف)، ١٩٧٣ م: ٣٩٦ -٣٩٨).

شعر المفجّع

من خلال استقراء ما جاء في ترجمته يتّضح أنّه كان يتفنّن في جميع الأغراض الشعرية من المديح والرثاء والفكاهة ثم الوصف والغزل والهجاء؛ يذكر المرزباني للمفجّع أنّه كان يكثر من مديح الهاشميين، وخاصّة «أبا الحسن محمّد بن عبد الوهاب الزينبيّ الهاشميّ البصريّ». وفيه يقول مشيراً إلى خُلقه وشجاعته وجوده ومكارمه العديدة من قصيدة مطلعها:

لِلزَينَبِي على جَلاَلَةِ قَــدْرِهِ

خُلُقٌ كطَعمِ الْمَاءِ غَيْرُ مُزنَّدِ

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق: ٦٧)

(المفردات: غَير مزند: غير بخيل ولاضيق الحال.)

أمّا شهرته الواسعة في الأدب الملتزم، فتعود إلى قصيدة يمدح فيها الإمام على (عليه السّلام) فسمّاها بذات الأشباه، مشيراً فيها إلى أثر مسند إلى «إبي هريرة» ذُكر فيها أنّ رسول الله (ص) قال وهو في محفل من أصحابه:

«إن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همّه وابراهيم في خُلقه وموسى في مناجاته وعيسى في سنّهِ ومحمّد في هَديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل».

فتطاول النّاس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (راجع: الأميني، ١٩٨٣م، ج٣: ٣٥٥).

وعلى هُدَى هذا الأثر، ينظم شاعرنا قصيدته، ذات الأشباه، وهو يصوّر فيها عدداً كثيراً من فضائل الإمام (عليه السّلام). مطلعها:

أَيهــا اللاَّئِمِي لِحُبِّي عَلِيّاً

قُمْ ذَمِيماً إلى الْجَحِيمِ خَزِيّا

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ: ١٢١)

وفي «معجم الأدباء»، يحدّثنا المصنّف نقلاً عن تاريخ أبي محمّد عبدالله بن بشران أنّه قال : دخل المفجّع يوماً إلى القاضي «أبي القاسم على بن محمّد التّنوخي» فوجده يقرأ معاني على العبيسي فأنشد:

قَدْ قَدِمَ العُجْبُ على الرُّوَيسِ

وشَــارَفَ الوَهْدُ أبَا قُبَيْس

(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٨؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق: ٨٠)

(المفردات: الرويس: تصغير روس. وهو السيىء، يقال: هو روس سوء، أي رجل سوء والتصغير للتحقير. والوهد: المنخفض من الأرض. وأبا قبيس: بمكة.)

وألقى ذلك إلى التّنوخي وانصرف. قال: ومدح أبا القاسم التّنوخي، فرأى منه جفاءً فكتب إليه:

لَوأَعْرَضَ النَّاسُ كلُّهُم وأَبَوْا

لَم ينْقُصُــوا رِزقِي الَّذِي قُسِمَا

(الحموي، لا تا، ج ١٧:١٩٩؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ : ١١٨)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

وله في «معجم الأدباء» ما قاله حين دام هطول الأمطار فترة من الزمن:

يا خَـــــــالِقَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَـــا

ووَاهِبَ الْمَـــــــالِ والبَنِينَـــا

ورَافِعَ السَّبْعِ فَـــــوْقَ سَبْـــعٍ

لَـــــــمْ يسْتَعِنْ فِيهـــــا مُعِينَا

ومَنْ إِذَا قَـــــــــالَ كنْ لِشَـــيءٍ

لَـــــــمْ تَقَعِ النُّـــونُ أَوْيكـــونَا

لاَ تَسْقِنَـــــا الْعَامَ صَوْبَ غَيْثٍ

أَكْثَــــــــرَ مِـــــنْ ذَا فَقَدْ رَوِينَا

(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٧؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ :١١٩)

(المفردات: صوب غيث: من إضافة الصّفة للموصوف: أي مطرمنصب.)

وله وقد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقعة وشعراً له يهنّئه في مهرجان، فقصّر حتّى مضى المهرجان. قوله:

إِنَّ الْكتَـــابَ وإِنْ تَضَمَّنَ طَيَّــــهُ

كُنْـــهَ البَلَاغَةِ كالْفَصِيحِ الأَخْرَسِ

فَــــــإِذَا أَعَانَتْـــهُ عِنَايَةُ حَـــامِلٍ

فَجَـــــــوَابُهُ يأْتِي بِنُجْـــحٍ مُنْفِسِ

وإِذَا الرَّسُولُ وَنَى وقَصَّرَ عَامِداً

كانَ الْكتَــــابُ صَحِيفَةَ الْمُتَلَمِّسِ

قَدْ فَاتَ يوْمُ الْمِهْرَجَـــانِ فَذِكرُهُ

فِي الشِّعْرِ أَبْرَدُ مِنْ سَخَاءِ الْمُفْلِسِ

(الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩٧؛المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ : ٧٦)

(المفردات: وني: أبطأ. وصحيفة المتلمس: مثل يضرب لمن يسعي بنفسه في هلاكها ويغرّرها والمتلمس: شاعر مشهور.)

أمّا غزله، فهو غزل عذري تقليدي واضح الكلفة، لم يخرج عن محاكاة الغزل العربي؛ فنرى في هذين البيتين أنّ الحبّ قد برى جسمه، ويشبه محبوبته بالرئم (الظّبي):

أَظْهَـــرْتُ لِلرِّئمِ بَعْضَ وَجْـــدِي

وإِنَّمَـــــا الوَجْــدُ مَا سَتَـــرْتُهْ

وقُلْـــــــتُ حُبَّيْـــكِ قَــدْ بَرَانِي

فَقَـــــالَ: دَعْــهُ بِـــذَا أَمَـــرْتُه

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق: ٤٥؛ الحموي، لا تا، ج ٦: ٣٢١)

(المفردات: الرّئم: الظّبي الخالص البياض يقصد به حبيبته).

فنجده يمضي في هذه الصور التّقليديّة الّتي أنشدها في مضمون الغزل الّذي يصوّر نفسه فيه وهو يترقّب زيارة المحبوب وقلبه خفق لذلك خفوق الجناح. ويوصي محبوبه أن يزوره في غفلة من الرّقيب موشّحاً برداء من الدّجى وهي استعارة جميلة وفّق فيها المفجّع (عبيد العلي، ٢٠١٠ م: ٦). ويذكرنا «النّويري» في «نهاية الإرب» ببيتين من المفجّع على محاكاة الغزل العربي وهو يشبّه أصداغ محبوبته بالعقرب أوخديها بالتّفّاح قائلاً:

ظَبْــــــــي إِذَا عَقْــــــرَبَ أَصْدَاغَهُ

رَأَيْـــتَ مَا لاَ يُحْسِـــنُ الْعَقْـــرَبُ

تُفَّـــــــــاحُ خَـــــــدَّيْهِ لَهُ نَضْـــرَةٌ

كَأَنَّه مِـــنْ دَمْعَتِـــــي يشْـــــرِبُ

(النّويري، لا تا: ٧٧ ؛ المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ : ٤٠)

تحليل شعره الشّيعي

أمّا خصائص شعره الشّيعيّ فهي:

١. الذّود عن حياض أهل البيت (عليهم السّلام) بعاطفة صادقة وقّادة

إنّ شاعرنا المفجّع كان من أولئك القلّة الّذين عصموا شعرهم من تأثير الزّمان والسّلطان؛ إنّك تجده في شعره يحمل عاطفة صادقة وقّادة تتفجّع على مصائب أهل البيت (عليهم السّلام) وما انتابهم من الفجائع والمصائب.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

ولوتأمّلنا في تلك الظّروف التّاريخية والحسّاسة للعصر العبّاسي وكثرة الشّعراء الّذين جعلوا أدبهم في خدمة المال والجاه لوجدنا موقف المفجّع الصّارم في إيثار الدّفاع عن آل الرسول (عليهم السّلام)، موقفاً ممتازاً يجدر بالذّكر والثّناء. ولوكان يساير عصره لكان له ولشعره شأن غير هذا الشأن، ولحفلت بذكره الكتب والمعاجم.

والحقّ أنّ المفجّع يعدّ شاعراً عقائديّاً مناضلاً حيث يذود وينافح عن حياض أهل البيت (عليهم السّلام) ويظهر حبّه الشّديد لهم معلناً عنه جهاراً عامداً دون تردّد أوخوف بل معبّراً عن عقيدة صادقة خالصة.

قصيدته، «ذات الأشباه» وثيقة ودّية عاطفية وحجاجية في حقّ أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) وأبنائه حول مسألة الإمامة والوصاية، حيث ظلّ الشاعر يعلن ذلك الحقّ جهاراً ويؤكّد عليه لمرّات عديدة:

أَيهـــــا الْلاَّئِمِي لِحُبِّـــــي عَلِياً
قُـــــــمْ ذَمِيماً إلى الْجَحِيم خَزِيًّا
أَبِخَيـــــرِ الأَنَامِ عَرَّضْتَ؟ لاَزِلْـــ
تَ مَذُوداً عَنِ الهـــــدَي مُزْوِيًّا

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق: ١٢١؛ الحموي، لاتا، ج ١٧ :٢٠١)

(المفردات: الخزي: الذّل والحقارة؛ المذود: من الذّود وهو السّوق والطّرد والدّفع والمذود: البعيد. والمزوي: المطرود.)

فترى الشاعر في هذا الكلام صادق اللهجة حقّاً، تحسّ فيه أنّ فُؤاده قد مُلئ بالحُب والود لآل الرسول (عليهم السّلام) وأنّ صدره يغلي غيظاً وغضباً على اللائمين والمناوئين.

وهذا هو العلاّمة الأميني يقول فيه، مشيراً إلى فضيلته الأخلاقية، هذه، في شعره:

ومن المعدودين من أصحابنا الإمامية، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، وسداد الرأي، وكان كلّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، وقد أكثر في شعره من الثّناء عليهم، والتفجّع لما انتابهم من المصائب والفوادح، فلم يزل على ذلك حتّى لقّبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بـــ[المفجّع] وإليه يوعز بقوله:

إن يكن قِيلَ لِي: المُفَجِّعُ نَبْزاً
فَلَعَمْـــــرِي أَنَا المُفَجِّعُ هَمَّـــا

(الأميني، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م، ج ٣: ٣٦١)

٢. اللّغة وغرائبها ومفرداتها

كان صاحبنا المفجّع ملمّاً باللّغة وأسرارها وغوامضها؛ وتشير كلمة «الثّعالبي» في «اليتيمة» أنّه حين توفّي ابن دريد العالم اللّغوي الإخباري المشهور، سنة ٣٢١ هـ، قام المفجّع مقامه في التّأليف والإملاء والكتابة، لانّه كان واسع الرواية وصاحب معرفة دقيقة باللّغة والأخبار ويشهد لذلك أنّه ترك مصنّفات عديدة في الشعر ومعانيه (أنظر: الثّعالبي، ١٩٨٣م، ج ٢: ٣٣٤؛ وأيضاً؛ راجع: ضيف، ١٩٧٣ م: ٣٩٦).

ويصفه المسعودي في «مروج الذّهب» بقوله:

وكان كاتباً وشاعراً وبصيراً بالغريب...

(المسعودي، ١٩٨١م، ج٢: ٥١٩)

وأيضاً يحدّثنا «الحموي» في «معجم الأدباء» عن هذه الميزة لشعر المفجّع نقلاً عن تاريخ أبي محمد بن بشران:

... وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللّغة... (الحموي، لا تا، ج١٧: ١٩٦)

ويصفه صاحب «الغدير» مشيراً إلى هذه الخصيصة الممتازة لشعره بقوله:

... وواسطة العقد بين أئمة اللّغة والأدب...

(الأميني، ١٩٨٣م، ج ٣: ٣٦١)

فهذه الأقوال، كلّها تدلّ على أنّه كان عَلَماً من أعلام اللّغة بصيراً بها وبغرائبها ومفرداتها كما كان مقام الفرزدق في حفظ اللّغة العربية من الضّياع. ولسنا في حاجة إلى أن

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

ندرس قصائده كلّها، فقصيدته «ذات الأشباه» تغني عن سائرها؛ لأنّ أسلوب الشاعر، أسلوب متشابه في جميع قصائده وإن اختلفت فيها ألوان التعبير. فلننظر إلى هذه اليائية الّتي تشتمل على هذه الخصيصة؛ حيث تجنب في هذه القصيدة اختيار الألفاظ الركيكية التافهة، بل نرى قدرته الفنّية في تعبيراها وتشكيلاها اللّفظيّة وآية ذلك أنّنا نتأثّر بألفاظها ومعانيها حين نقرأها كما نتأثّر بها حين نسمعها. وزد على ذلك، اهتمامه بدلالة الألفاظ في الشّعر على المعانى. فلهذا ينقّي ألفاظاً مناسبة لتصوّر أفكاره وآراءه ولتؤثّر في أفكارنا وأرواحنا؛ و يجدر بنا أن نشير إلى إحدى مفرداها وتراكيبها لندرك أنّ شاعرنا كان متمسّكاً بقواعد اللّغة وملتزماً بأساليب الفصحى التزاماً صارماً حتّى لايعيبه اللّغويون؛ كقوله:

أَيُّهَا اللاَّئِمِي لِحُبِّي عَلِيّاً
قُمْ ذَمِيماً إلى الْجَحِيمِ خَزِيَّا

ترى الشاعر في هذا البيت يخاطب لائميه لحبّ علي (عليه السّلام) ويذكر بأنّ اللّوم يدفعه إلى التمسّك بعقيدته والمجاهرة لبيان أحاسيسه ومشاعره ويدعوهم إلى نار الجحيم في حالة يعبّر عنها بالخزي. وهذه الكلمة تعني لغةً: الذّلّ والهوان والشرّ والفضاحة (ابن منظور، ۱۹۹۸م: مادّة خزي). وهذا اللفظ بمشتقاته جاء في التنزيل الشريف ۲۶ مرّة. فنختار من بين تلك الآيات الشريفة، آية تصوّر لنا حالة الكفّار حين الدخول إلى الجحيم في يوم القيامة:

﴿ ثُمَّ يوْمَ الْقِيامَةِ يخْزِيهِمْ ويقُولُ أَيْنَ شُرَكاءِي الَذينَ كنْتُم تَشاقُّونَ فيهِمْ قالَ الَّذينَ اوتُوا الْعِلْمَ اِنَّ الْخِزْيَ الْيومَ والسُّوءَ على الْكافِرين﴾ (النحّل؛ ۲۷)

فإذا قارنّا بين هذه الآية الشريفة والبيت السابق للمفجّع، لوجدنا أنّ شاعرنا قد وفّق في وصف حالة نفسه كشاعر ملتزم ينتمي إلى حزب الحقيقة والإمامة، كما وفّق في خلق تصوير حالة الأعداء والمناوئين لأهل البيت (عليهم السّلام) — وهم يسيرون نحوالضّلالة أوالنّار ودُعوا إليها بالخذلان والفضيحة.

ولوسأل سائل: لماذا لم يختر الشاعر كلمة «الذّلّ» في القافية بدل «الخزي»؟ قلنا: إنّ «الخزي» تكون أدقّ دلالة ومعنى من الذّلّ؛ لأنّ «الخزي» تعني؛ الفضيحة العظمى، مع أنّ الذّل، يشتمل على معان أخرى لعلّها تعدّ أوسع دلالة من الخزي.

والّذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّني قد عثرت على آراء عن المفجّع رويت في عدد من المصادر الّلغوية. فهذه المسألة حجّة بالغة لمكانته في علم اللغة (أنظر: ابن سيده، لا تا، ج ۳: ۲۱۵؛ ابن‌منظور، ۱۹۹۸م، مادة «نزك» ج۱۰:۴۹۷؛ الزبيدي، لا تا، مادّة «سهب» ج۱: ۵۹۵؛ السيوطي، ۱۹۹۸م، ج۲: ۳۱۳؛ البكري، ۱۴۰۳هـ. ق، ج۱:۲۳۰ باب الباء والدال).

۳. الإقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف

هذه القصيدة تظهر لنا براعة المفجّع في الإقتباس من القرآن الكريم واستخدام علم الحديث وروايته. ولهذا عدّ شاعرنا من رجال الحديث والمطّلعين على نقله وروايته أيضاً. ومن هنا، نعتبر هذه القصيدة، وثيقة دينية ومذهبية موثوق بها. وكفى بالمفجّع فخراً أنّه استطاع أن يملأ هذه القصيدة بالآيات أوالرويات الّتي قيلت في مناقب الّذي عُرف بالصّواب والحقّ، كما عُرف به الصّواب والحّق. يقول صاحب «الغدير» في هذا الشأن:

هذه القصيدة من غرر الشعر ونفيسه توجد مقطّعة في الكتب، نحن عثرنا عليها مشروحة بذكر الأحاديث المتضمنّة لمفاد كلّ فضيلة لأمير المؤمنين (عليه السّلام) نظمها في بيت أوبيتين أوأكثر يبلغ عدد أبياها ۱۶۰ بيتاً... (الأميني، ۱۹۸۳ م، ج ۳: ۳۵۴).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

ويقول عنه، مؤلّف معجم الأدباء، مشيراً إلى دور الحديث في خلق هذه القصيدة ومناسبتها الشعرية:

إنّ له قصيدة يسمّيها بالأشباه يمدح فيها علياً...

ثمّ قال:

وسمّيت بذات الأشباه لقصد فيما ذكره من الخبر الّذي رواه «عبد الرّزاق عن معمّر عن الزّهري عن سعيد بن المسيب» عن «أبي هُريرة». قال: قال رسول الله (ص) وهو في محفل من أصحابه: إن تنظروا... [مرّ ذكر الحديث آنفاً في المقال] (الحموي، لا تا، ج ١٧: ١٩١ و٢٠٠).

وهذا الحديث الّذي – كما يقول الأميني (ج ٣:٣٥٥) – رواه الحموي في معجمه نقلاً عن تاريخ ابن بشران، قد اتفق على روايته الفريقان [الشّيعة والسّنّة] غير أنّ له ألفاظاً مختلفة. ونشير هنا إلى دور هذا الحديث الشريف في خلق المضامين الشعرية لقصيدة ذات الأشباه:

يقول شاعرنا مشيراً إلى ذلك الحديث ويمزج بين الرّواية والقرآن هكذا:

أَشْبَـــــهُ الأَنبياءِ كهْلاً وزَولاً
وفَطِيمـــاً ورَاضِعـــــاً وغَذِيا

(المفردات: الزّول: الغلام الظريف، والفتيّ، والشجاع والجواد.)

ذكر الشاعر في هذا البيت التشابهات الّتي أخذها عن الحديث السّابق بين الإمام (ع) في المراحل المختلفة من حياته المباركة وبين الأنبياء المكرّمين (ع)؛

كانَ فِي عِلمِـــــهِ كآدَمَ إذَاعُلِّـــ
ـــمَ شَـــرْحُ الأَسمَاءِ والْمَكْنِيا

وقعت المشابهة بين آدم(ع) وبين الإمام المرتضى (ع) في العلم والحكمة ناظرة إلى هذه الآية القرآنية من سورة «البقرة»:

﴿وعَلَّمَ آدَمَ الاَسْماءَ كلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ على الْمَلائِكةِ فَقالَ اَنْبِؤُني بِاَسْماءِ هَؤُلاءِ إنْ كنْتُمْ صادِقينَ﴾ (البقرة؛ ٣١)

أويصف الشاعر المشابهة بين الإمام المرتضى (ع) وبين نوح (ع) في الدّعوة والإجابة على هلاك الأعداء:

وكنُوحٍ نَجَا مِنَ الْهُلْك مَنْ سِيـــ
ـــيرَ فِي الفُلْك إذْ عَلاَ الْجُـــودِيَّا

(المفردات: الجودي: جبل بالجزيرة بقربه الموصل)

وفي مفهومه يحدّثنا عن هذه الآية الشريفة من سورة «هود» المباركة:

﴿ وَقيلَ يا اَرْضُ ابْلَعي ماءَك ويا سَماءُ اَقْلِعي وَغَيضَ الْماءُ وَقُضِيِ الاَمْرُ وَاسْتَوَتْ على الْجُودِي وقيلَ بُعْداً لِلقَوْمِ الظّالِمينَ﴾ (هود؛ ٤٤)

وهنا أراد أن يوجد موازنة بين الإمام(ع) وآبائه الحنيفيين في تطهيرهم الكعبة من الشرك والرّجس:

ولَهُ مِـــنْ أَبِيْهِ ذِي الأَيْـــدِي اسْمًا
عِيْـــــلُ شِبْهٌ مَا كانَ عَنّي خَفِيًّا

إنَّهُ عَـــاوَنَ الْخَلِيـــلَ على الْكعْـــ
ـــبَةِ إذ شَـــــــادَ رُكنَها الْمَبْنِيـــا

ولَقَدْ عَـــاوَنَ الْوَصِي حَبِيْبَ الْـــ
ـــلهِ إذْ يغْســـلاَنِ مِنْها الصَّفِيـــــا

رَامَ حَمْلَ النَّبِيّ كَي يقْطَعَ الأَصْـــ
ـــنَامَ عَن سَطْحِهَا الْمُثُولَ الحُبِيـــا

فَحَنَـــاهُ ثِقْـــــلُ النُّبُـــــوَّةِ حَتَّـــي
كـــــــادَ ينَـــــادُ تَحتَـــــهُ مَثْنِيا

فَأَمَاطَ الأَوثَانَ عَـــنْ ظَاهِرِ الْكعْـــ
ـــبَةِ ينْفِـــي الأَرْجَاسَ عَنْهَا نَقِيًّـــا

فَارْتَقَى مَنْكِـــبَ النَّبِـــــيِّ عليّ
صِنْـــــوُهُ مَا أَجَلَّ ذَا الْمُرْتَقَيا..

أَفَهـــلْ تَعْـــرِفُونَ غَيْـــرَ عليّ
وابْنَهَ اسْتَرْحَلَ النَّبِي مَطِيـــا؟!

(المفجّع البصريّ، ١٤٠٥ هـ.ق: ١٢٢-١٢٣)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

(المفردات: ذي الأيدي: صاحب القوّة.؛ الصفيا: الصفي بضم الصاد وكسرها جمع صفاة: وهي الحجر الصلد الضخم، فهو يريد إذ يمحوان منها الأوثان والأصنام. المثول: الماثلة جمع ماثل: المنتصبة والحبّي جمع حاب: المرتفعة المناكب إلى الأعناق. ينآد: ينثني. أماط: أزال. الصنو: ابن عمّه، ويطلق الصّنوعلى القريب.؛ الأرجاس: جمع الرجس، وهو القذر أوالشرك.؛ استرحل النبي مطيا: اتّخذه راحلة كالمطي.)

يذكّرنا الشّاعر في هذه الأَبيات بالآيات الشّريفة الّتي تخبرنا عن مساعدة اسماعيل أَباه ابراهيم (عليه السّلام) في بناء الكعبة المشرّفة:

﴿وإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وأَمْناً واتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ اِبْراهيمَ مُصَلى وَعَهِدْنا إِلى اِبْراهيمَ واِسْمعيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائفينَ والْعاكفينَ والرُّكعِ السُّجُودِ﴾ ﴿وإِذْ يرْفَعُ اِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ واسْمعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّك اَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ﴾ (البقرة: ١٢٥و١٢٧)

وكذلك يشير إلى تحطيم الأصنام على يد الخليل(ع):

﴿وَتَاللهِ لَاَكيدَنَّ اَصْنامَكم بَعْدَ اَنْ تُوَلوُّا مُدْبِرينَ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً اِلاّ كبيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ يَرْجِعوُنَ﴾ ﴿قالوُا مَنْ فَعَلَ هذا بِاِلهَتِنا اِنَّهُ لِمَنَ الظّالِمينَ﴾ ﴿قَالُوا سِمَعْنا فَتيً يذْكرُهُمْ يقالُ لَهُ اِبْراهيمُ﴾ (الأنبياء؛ ٥٧- ٦٠)

وواضح أَنّه يشير بهذه الأبيات إلى التشابه بين الإمام المرتضى(ع) وأنبياء الدين الحنيف (ع) إلى واقعة صعود الإمام (ع)- وابنيهِ أَيضاً (ع) – على مناكب الرّسول لتحطيم الأَصنام وتطهير الكعبة من الشّرك والكفر:

أويقول في التّشابه بين الإمام (عليه السّلام)، وصيّ الرّسول (ص)، ويوشع بن نون، وصيّ مُوسى(عليه السّلام) في ردّ الشّمس لهما وصفات أخرى فيهما:

ولَهُ مِنْ صِفَات يوشَع عِنــْدِي
رُتَـــبٌ لَمْ أَكـــنْ لَهُنَّ نَسِيّا
كانَ هَذَا لَمَّا دَعَا النّاسَ مُوْسَى
سَـــابِقاً زَنَـــاداً ورَيَّـــا
وعليّ قَبْـــلَ البَرِية صَلَّى
خَـــائِفاً حَيثُ لاَيعايـــنُ رَيَّا
كـــانَ سَبْقـــاً مَعَ النَّبِي يُصَلِّي
ثَانِي اثْنيْـــنِ لَيْسَ يخْشَي ثَوِيَّا
(المفجّع البصريّ، ١٤٠٥ هـ.ق : ١٢٦)

أشهر صفات يوشع (عليه السّلام) في التاريخ هي: ردّ الشّمس له، وقتال الجبّارين، والفتوّة، ثمّ السّبق في العلم والإيمان، و الوصاية ومدة بقائه بعد موسى (عليه السّلام) ثمّ الشهادة.

وقد قارن شاعرنا بين الإمام المرتضى(عليه السّلام) ويوشع في هذه الصفات الّتي مرّ ذكرها .

كما ينشدنا هنا أبياتاً مشيراً بها إلى حديث الثقلين وتعيين الإمام (عليه السّلام) للإمامة والوصاية بعد الرسول (ص):

لَمْ يكنْ أَمْرُهُ بِدَوْحَـــاتِ «خُمٍ»
مُشْـــكِلاً عَـــنْ سَبِيلِهِ مَلْوِيَّا
إِنَّ عَهـــدَ النَّبِيّ فِـــي ثِقْلَيْـــهِ
حُجَّةٌ كنْتُ عَـــنْ سِوَاهَا غَنِيَّا
نُصِبَ الْمرتضى لَهُمْ فِي مَقَامٍ
لَمْ يكنْ خَـــامِلاً هُنَاك دَنِيَّـــا
عَلَمـــاً قَائِمـــاً كمَا صَدَعَ الْبَدْ
رُ تَمُامـــــاً دُجْنةً أَودُجِيـــًّا
قَالُ: هَذَا مَولى لِمَنْ كنْتُ مَوْلاَ
ه جِهـــاراً يقُولُهَا جَهُورِيَّـــا
وَالِ يا رَبّ مَنْ يوَاليهِ وانْصُرْ
ه وعَادِ الَّذِي يعَـــادِي الْوَصِيَّا
(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ.ق : ١٢٧)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

(المفردات: خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير عنده خطب رسول الله (ص) حديث الغدير المشهور).

كلّ بيت من هذه الأبيات، درّة نفيسة وفريدة من نوعها، وهي في الواقع خير تعبير عن روح المفجّع في تلك الحقب وما استشعر بها من الإنقلابات الوجدانية أوالمكافحة في الدّفاع عن مسألة الولاية والوصاية.

على نحوما يصوّر الشاعر، فإنّه يشير إلى هذين الحديثين الشريفين؛

الأول: (حديث الثقلين) قال رسول الله (ص): إنّي تارك فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (الوشنوي، لا تا: ٩-١٠).

الثاني: (حديث الغدير):... فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه (أنظر: اليعقوبي، ١٣٧٩ هـ.ق، ج ٢: ١١١-١١٢).

وأخيراً لسنا مبالغين إذا قلنا إنّ شاعرنا في هذا المجال (وظف الحديث في الشعر) يشبه السيّد الحميري حيث قيل فيه:

كان أحذق النّاس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر. لم يترك لعليّ بن أبي طالب(ع) فضيلة معروفة إلّا ونقلها إلى الشعر (ابن المعتز، ١٩٥٦: ٣٢).

ولا يفوتنا أنّ بعض المصادرالحديثية قد نقلت عنه بعض الرّوايات والأخبار (أنظر: الخطابي البستي،١٤٠٢ هـ. ق، ج١:٥٦٧؛ الزمخشري، لاتا، ج٣:٥٩؛ العسقلاني، ١٣٧٩ هـ. ق، ج١٠:٣٣٨؛ نفسه، لا تا، ج٢:٧٩٢؛ اليحصبي البستي، لا تا،ج١:٤٠٨) .

٤. الجمع بين السّذاجة والسّلاسة

إضافة إلى حرارة العاطفة وصدق تدفّقها في هذه القصيدة، فقد طبعت القصيدة بميزة أخرى وهي الجمع بين السّلاسة والعذوبة والجزالة من جهة، والبساطة والسّذاجة من حيث الصّور والتّراكيب من جهة أخرى؛ فالفكرة في شعره متينة قوية وقّادة، والفنّ والتصوير عنده مشهود، والعاطفة لديه متقدة، والتّعبير فيها دقيق والأسلوب عنده رصين، دون أن يسلك شاعرنا سبيل الغموض والتّعقيد والتّكلّف أوالتصنّع والإسراف في استخدام المحسنات البلاغية أوالإغراب في استعمال التصاوير الشّعرية؛ لأنّه يجعل الشّعر في خدمة فكرة عقائدية معيّنة ورسالة إنسانية صحيحة معتمداً على الذوق والفنّ والعقل والعاطفة معاً.

إنّ شاعرنا المفجّع في هذه الخصيصة الشعرية (الجزالة والرّقّة والعذوبة) يشبه صاحب «مدارس آيات»، دعبل الخزاعي، الّذي قيل فيه:

شعره في رشاقته وحسن انسجامه وطلاوته ووقع أنغامه، لطيف على غير ضعف، قوي على غير خشونة (البستاني، ١٩٧٥م،ج٢:١٢٥).

لهذا لا يخاطب في قصيدته أصحاب الأدب والسّياسة فقط، بل يميل إلى أن يبلّغ فكره إلى جماهير الشّعب المضطهدة ويتحدّث بلسان قلوبهم أيضاً. إذاً، شعره يمتاز بسمة هامّة وهي السّهولة في التّراكيب والمعاني والإبتعاد عن التعقيد والتصنّع، ثمّ التّمسّك المعتدل بالقيم الفنّية والمعاني البسيطة استجابة لروح جماهير الشّعب وتلبية لرسالة الفنّ والأدب.

وهنا نشير إلى أبيات تجد فيها أنّ المفجّع لا يصطنع فيها لغة أصحاب التّصنّع والتّكلفّ، بل جاءت الأبيات سليسة يسيرة المعاني:

إنَّ هَارُونَ كانَ يخْلِفُ مُوْسى
وكذَا استَخْلَفَ النبِيُّ الْوَصِيا
كانَ لِلْمـــــؤْمِنِينَ حَقّاً أَمِيـــراً
لَـــوأَطَاعُـــوا نَبِينَا الأُمِّيـــــا

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

فَعَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا غَنَّتْ الطَّـــيـــ

رُ ونَاحَتْ على الْغُصُونِ بَكِيًّا

(المفجّع البصري، ١٤٠٥ هـ. ق: ١٣٠)

فهذه الأبيات تشير إلى منزلة الإمام (عليه السّلام)- حديث المنزلة- في كلام الرسول (ص) حيث يقول وهو يخاطب الإمام (عليه السّلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.» وكذلك يشير إلى حقّ الإمام (عليه السّلام) في الوصاية والخلافة تأكيداً على ما روي عن النّبيّ (ص) حولها، وبعد ذلك يسلّم عليه سلاماً طيّباً أبديّاً.

٥. تفسير المعاني الشعرية

المقصود من «تفسير المعاني» في الشعر هو أن يستوفي الشّاعر، شرح ما ابتدأ به مجملاً، وكثيراً ما نراه في هذه العمليّة يحرص على استخراج المعاني النادرة لتوليد المعاني الجديدة، ثمّ يقلّبها ظهراً لبطن ويصرفها في كلّ وجه وإلى كلّ ناحيّة حتّى يميتها ويعلم ألاّ مطمع منها لأحد، مستعملاً البراهين والحجج (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨١ م، ج٢: ٣ و٢٣٨).

ولقد شغلت مسألة تفسير المعاني جهد الباحثين من القدماء والمحدثين؛ فذهب فريق منهم إلى أنّه عمل إبداعي يدلّ على قدرة الشّاعر في الإسهاب ونسج المعاني الشعرية دون تعب أوتكلّف ظاهر، كما يدلّ على غزارة مادّته اللّغوية ومهارته في استخدام الألفاظ والتراكيب لتوليد المعاني النّادرة (أنظر: بكار، ١٩٨٢ م: ٢٥٨) وذهب آخرون إلى أنّ الشّاعر لا يفسّر تجربته تفسيراً، لأنّ التّفسير يحيلها إلى قِطع ونُتَف نثرية ويعدم ما فيها من حرارة وظلال أشعة شعورية (أنظر: الحاوي، ١٩٨٦ م: ١٤). مثلاً «العقاد» على غرامه بابن الرّوميّ وإعجابه بديدنه في القصائد الطّوال، يرى أنّه جنى على نفسه بالإطالة المملولة (نقلاً عن: بكار، ١٩٨٢م :٢٤٥؛ نقله عن عبقرية ابن الرومي، مقدّمة العقاد لمختارات كامل الكيلاني من ديوان ابن الرومي: ١٤٠).

والخلاصة يبدو- كما يرى طه حسين (أنظر: طه حسين، ١٩٣٦ م: ١٣٥ - ١٣٦) - أنّ الإطالة ليست من ضروريات الشّعر، إنّما هي من خصائص النّثر وميزاته، وأنّ الشّعراء ليسوا في حاجة إلى الإطناب لتكون القصيدة أكثر ممّا يجيء أو قصيرة جدّاً حبّاً في القِصر، لأن القصر يحيلها إلى الغموض والتّكلّف ولا يؤثّر في القارئ تأثيراً عميقاً (أنظر: خاقاني وزيني وند، ٢٠٠٨ م: ٣٥-٤٢).

وأمّا بالنسبة إلى شاعرنا، المفجّع، فإنّنا نراه في هذه القصيدة، يفسّر أفكاره وخواطره تفسيراً يبلغ عدد أبياتها «١٦٠» بيتاً. ولعلّ هذه المسألة قد أحالته إلى أن يشبه شعره بالنثر؛ لأنّه يعدم ما في قصيدته من خيال وحرارة وظلال وأشعة شعورية. إنّه وإن كان يعطي القاريء زاداً خصباً في فهم الشّعر، لكنّه يفتقد الشّيء الكثير من بلاغة المعنى الموجز ورونقه ولا يسمح للقاريء أن يتمتّع بالشّعر ويلتذّ به. بل قُل: لايبقي فيه بقية شيء لأحد.

ويبدو أنّ أسباب هذه المسألة في هذه القصيدة تعود إلى ثلاثة عوامل:

أوّلها: إنّ المفجّع لا ينظر إلى الشّعر نظرة أمثال: «بشّاربن برد» أو«البحتري» أو«أبي تمام»، بل يجعل الشعر في خدمة رسالته الدّينيّة والفكريّة فلهذا لا يتغلغل في صور الخيال وأجناس البديع.

ثانيها: أنّه كان متبحّراً في فنّ النثر والكتابة وهذا التبحّر أوالولع قد دفعه إلى أن يشبه شعره بالنّثر من حيث الإستنتاج والتفسير والإطناب.

ثالثها: أنّ انفعال الشّاعر في حالة نظم القصيدة قد أثّر في إمكان استمرار القصيدة، بحيث نجده من خلال القصيدة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

ينفعل انفعالاً عاطفياً ويشغف شغفاً شديداً فيحاول أن يتمّ المعنى بتمام المعنى الّذي يمرّ في فكره وقلبه.

وفي هنا نشير إلى أبيات من هذه القصيدة حيث يفسّر فيها الشّاعر، شجاعة الإمام (عليه السّلام):

وإذْ اسْتَسْلَمَ الوَصِيُّ لأسْيَافِ

قُــرَيْشٍ: إذْ بَيَّتُـــوهُ عَشِيَّـــا

فَوَقَى لَيْلَةَ الْفِـــرَاشِ أخَــاهُ

بِأبِـــــي ذَاك وَاقياً وَقِيَّـــا

وبعد عدة أبيات أخرى يقول وهو يفسّر ويكرّر هذا المعنى:

وعليّ سَيْفُ الَّتي بِسِـــلْعٍ

حِينَ أهْوَى بِعَمْروالْمَشْرَفِيَّا

(المفردات: المشرفي: السيف.)

ثمّ يعود بعد عشرة أبيات أخرى مفسّراً ذلك المعنى الّذي ذكره آنفاً:

كَانَ فِي السِّلْمِ عَابِداً ذَا اجْتِهَادٍ

ولَدَي الْحَرْبِ ضَيْغَماً قَسْوَرِيَّا

(المفجّع البصريّ، ١٤٠٥ هـ.ق: ١٣١-١٣٢)

٦. الوحدة العضويّة والموضوعيّة في القصيدة

المقصود من الوحدة العضويّة هو أن تكون القصيدة بنية واحدة منسجمة من حيث الصّور والمشاعر والموسيقى واللّغة وعناصر الأدب؛ والقصيدة إذا كان بين أبياتها تسلسل منطقي نعتبرها قصيدة ذات وحدة عضويّة (أنظر: العشماوي، ١٩٨٦ م: ٣٥١؛ ايروانيزاده وزينيوند، ١٣٨٧ هـ. ش: ٢٩٥).

والغرض من الوحدة الموضوعيّة هو أن يكون للنصّ الأدبي موضوع معيّن بدلاً من تغيير محاور النّص إلى مواضيع عديدة؛ والقصيدة إذا كانت في انسجام معنويّ من البداية إلى النّهاية دون الإستطراد والتفكّك، تعتبر قصيدة ذات وحدة موضوعيّة (أنظر: محمّد، ٢٠١٠م :١-٥).

وتعد هذه القصيدة، حجّة قاطعة على عبقرية المفجّع الشّعرية كما شهد بها شرذمة قليلة من القدماء والمحدثين؛ لأنّها «بعض الأحيان» تمتاز بحسن الصّياغة وقوّة التركيب كما تمتاز بالترابط الموضوعيّ وعدم الخروج عن الموضوع الرئيسيّ.

يرمي الشّاعر في تلك القصيدة إلى هدف واحد وهو ترسيم فضائل أمير المؤمنين(ع)، وتنتهي القصيدة بهذا الهدف الّذي جاء في انسجام معنوي ووحدة واحدة من البداية إلى النهاية، دون أن تجد فيها الإستطراد عن الموضوع والهدف، أو التّفكك وعدم التلاؤم. غير أنّ فيها- كما يقول صاحب الغدير، ج٣: ٣٥٤- أبيات دخيلة تنافي مذهب المفجّع ومعتقده ألصقها بالقصيدة بعض أضداده. وقد أكّدت أيضاً في الشّطر الثانيّ على كلمة «من الأحيان» لا «كافّة الأحيان»، حيث لمحت إلى اتّصاف هذه القصيدة بهاتين الميزتين؛ لأنّنا لانستطيع أن نغفل أنّ الشّعر العربي القديم لم ينقل إلينا مكتوباً، وإنّما نقلته الذّاكرة، فأضاعت منه، وخلطت فيه، ولم تحسن الرّواية، فكثر الإضطراب والتفكّك في هذا الشّعر، حتي ظنّ كثير من المحدثين أنّ هذا الإضطراب طبيعيّ.

إذاً ليس من الإسراف أن يقال أنّ هذه القصيدة في بداية تكوينها وتشكيلها كانت متمتّعة بهاتين الميزتين، لكنّها فقدت شيئاً منهما على مرور الدّهر ولعلّها كانت لأسباب دينيّة أو سياسيّة.

الملاحظة الهامّة الّتي لابدّ من تسجيلها هنا هي أنّ ما ورد عن المفجّع حول الأدب عامّة والشّعر خاصّة، تكشف لنا أنّه كان بصيراً بالأدب والعلوم الأدبية المختلفة (أنظر: الأزدي، لاتا، ج١:٢٣؛نفسه، بدائع البدائع، ج١:١٠٠؛ الإصفهاني، لاتا، ج٢:٦٥؛ ابن قيس، ١٩٩٧م، ج ٢: ٤٢٤؛

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

البغدادي، لاتا، ج١:٤٢٧؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١:٢٨٢؛ التوحيدي، ١٤٢٧هـ.ق، ج١:١٤٢؛ نفسه، ١٣٨٥هـ.ق، ج١:٤٢٨؛ العسكري، ١٩٩٨م، ج١:٣٢٨؛ المعرّي، ١٣٣٨هـ.ق، ج١: ٧٤؛ المعرّي، لا تا، ج١:٤١؛ الثعالبي، لاتا، ج١:٦٦؛ السري الرفاء، لا تا، ج١:٢٥؛ السيوطي، ١٣٨٤ هـ.ق ،ج٢:٣١٣؛ الصفدي، نكث الهميان، ج١:٩١؛ الموصلي النحوي، ١٤٠٥ هـ.ق،ج١:٤١؛ الوطواط، لا تا، ج١:١٥١؛ الثعالبي، لا تا، ج١:٦٦).

النتيجة

١. إنّ الشعر الشيعي للمفجّع يعدّ مصدراً هامّاً، حيث صوّر الأوضاع السّياسيّة والدّينيّة في عصره، كما أنّه يعدّ مرآة صافية تنعكس عليها نفسية الشّاعر الّذي ملأ شعره بحبّ أهل البيت (عليهم السّلام).

٢. شعره الشّيعيّ يمتاز بسذاجة الأفكار والتعمق وقلّة العناية بتنميق الكلام وتزويقه وتحليته، مع جزالة الألفاظ ومتانة التركيب وعدم مراعاة تسلسل الأفكار أوما نسمّيه بالوحدة العضويّة.

٣. يصدر شعره الشّيعي عن عقل خصب وذهن متوقّد يمتاز بحرارة الإيمان وقوّة العقيدة في دفاع عن أهل البيت (ع) والمناضلة عن فكرة عقائدية معيّنة كرّس لها حياته.

٤. قصيدته ذات الأشباه تدلّ على أنّه كان شاعراً طويل النفس حيث يحرص على استخراج المعاني واستيفاء المفاهيم؛ مع أنّ هذه الخصيصة، تعدم ما في شعره من الخيال والحرارة وتؤدّي إلى الإطناب والتفصيل. فليس من الإسراف أن يقال أنّ أسلوبه مثل أسلوب ابن الرّوميّ يشبه النثر؛ لأنّه أطال قصيدته هذه حتى بلغت ١٦٠ بيتاً من غير كلال أو ملل، ويعنى بالطرق المنطقية والحديثة، مستخدماً تلك الرّوابط الّتي توجد في النّثر البليغ.

٥. كما يشبه شاعرنا المفجّع السيّد الحميري في توصيف فضائل الإمام علي(ع) والإستشهاد بالحديث في الشعر،كما يشبه الفرزدق والكميت ودعبل في سيطرته على اللّغة وضروبها، استخدام الجدل والإستدلال والسلاسة والعذوبة والصراحة.

المصادر

[١] القرآن الكريم.

[٢] آقا بزرگ الطّهرانيّ، محمّد حسن؛ طبقات أعلام الشّيعة، تحقيق؛ على نقي منزوي، طهران، جامعة طهران، ١٣٦٦ هـ. ق- ١٩٠٤م.

[٣] ابن الجوزي، أبوالفرج؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ١٣٥٨ هـ.ق.

[٤] ابن رشيق القيرواني؛ العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، الطّبعة الخامسة، بيروت، دارالجيل، ١٩٧٣م.

[٥] ابن سيده، أبوالحسن على بن اسماعيل؛ المخصّص، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي ودارإلإحياء التراث العربي، لا تا.

[٦] ابن عساكر؛ تاريخ دمشق، لاتا:
www.ahlalhadeeth.com

[٧] ابن قيس، عبدالله بن محمّد بن سفيان؛ قري الضّيف، تحقيق؛ عبدالله بن أحمد بن المنصور، الطبعة الأولى، الرياض، أضواء السّلف، ١٩٩٧م.

[٨] ابن المعتز، أبوالعباس عبدالله؛ طبقات الشعراء، تحقيق، عبدالستار أحمد فرّاج، الطبعة الرابعة القاهرة، دارالمعارف، ١٣٧٥ هـ. ش – ١٩٥٦م.

[٩] ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرّم؛ لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٨ م.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

[١٠] ـــــــ؛ مختصر تاريخ دمشق؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[١١] ابن النّديم، أبو الفرج محمّد بن يعقوب اسحاق، الفهرست، بيروت، دارالمعارف، ١٣٩٨ هـ.ش- ١٩٧٨ م.

[١٢] الأزدي، ابن ظافر؛ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات؛ (الموسوعة الشّاملة)، لا تا: www.islamport.com

[١٣] ـــــــ؛ بدائع البدائع، (الموسوعة الشاملة)، لاتا www.islamport.com

[١٤] الإصفهاني، الرّاغب؛ محاضرات الأدباء؛ (الموسوعة الشاملة) لا تا www.islamport.com.

[١٥] الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق؛ السيد حسن الأمين، الطبعة الخامسة، بيروت، دارالتعارف، ١٤٢٠ هـ.ق -٢٠٠٠م.

[١٦] الأميني النّجفي، عبدالحسين أحمد؛ الغدير في الكتاب والسّنة والأدب، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.ق - ١٩٨٣م.

[١٧] ايرواني زاده، عبدالغني وتورج زينيوند؛ الوحدة العضوية مفهومها في ضوء أسلوب القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مشهد، بنياد پژوهش‌هاي قرآني حوزه ودانشگاه الزهراء، ١٣٨٧ هـ. ش.

[١٨] باقري مهياري، غلامحسين؛ بررسي شرح احوال وآثار واشعار مفجع بصري (دراسة لأحوال و آثار و أشعار المفجع البصري)، اطروحة الدكتوراه بجامعة طهران، ١٣٨٥ هـ. ش.

[١٩] البستاني، بطرس؛ أدباء العرب، بيروت، دارمارون عبود، ١٩٧٩م.

[٢٠] البغدادي، الخطيب؛ تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، لا تا.

[٢١] البغدادي، عبدالقادر؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، بيروت، دارصادر، لا تا.

[٢٢] بكار، يوسف حسين؛ بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النّقد الحديث)، الطبعة الثانية، بيروت، دارالأندلس، ١٩٨٢م.

[٢٣] البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم؛ تحقيق؛ مصطفي السقاء، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ. ق.

[٢٤] التنوخي، القاضي؛ نشوار المحاضرة؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٢٥] التّوحيدي، أبو حيان؛ الإمتاع والمؤانسة، تحقيق، عبد المنعم فريد، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٢٧ هـ.ق -٢٠٠٦م.

[٢٦] ـــــــ؛ البصائر والذّخائر، تحقيق؛ ابراهيم الكيلاني، دمشق، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، ١٣٨٥ هـ.ق - ١٩٦٦م.

[٢٧] الثّعالبي، أبو منصور؛ يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، تحقيق؛ مفيد محمّد قميحة، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ. ق -١٩٨٣م.

[٢٨] ـــــــ؛ المنتحل؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٢٩] الحاوي، إيليا؛ في النقد والأدب (الجزء الأوّل)، الطبعة الخامسة، بيروت، دارالكتاب اللّبنانيّ، ١٩٨٦م.

[٣٠] حسين، طه؛ من حديث الأربعاء، الطبعة العاشرة، مصر، دار المعارف، ١٩٣٦ م.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

[٣١] حمدان، محمّد؛ أدب النّكبة في التّراث العربيّ، مجلة الدراسات الأدبية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب؛ ٢٠٠٤م: www.awu-dam.org

[٣٢] الحموي، ياقوت بن عبدالله؛ معجم الأدباء (الجزء السّابع عشر)، مصر، دار المأمون، لاتا.

[٣٣] ـــــــ ؛ معجم البلدان، بيروت، دارالفكر، لا تا.

[٣٤] خاقاني، محمّد وتورج زينيوند؛ مقارنة بين ابن الرّومي والخاقاني الشرواني في تفسير المعاني، مجلة المورد، العدد الثالث، العراق، وزارة الثقافة والمعارف، ٢٠٠٨م.

[٣٥] الخطابي البستي، أبو سليمان حمد بن محمّد بن ابراهيم؛ غريب الحديث، تحقيق؛ عبدالكريم ابراهيم العزباوي، مكة، جامعة أمّ القري، ١٤٠٢ هـ. ق.

[٣٦] الذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ. ق -١٩٨٧م.

[٣٧] لرّافعي؛ التّدوين في أخبار قزوين؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٣٨] الزبيدي، مرتضى؛ تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، مكتبة الحياة، لا تا.

[٣٩] الزّركلي، خير الدين؛ الأعلام، الطبعة التاسعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

[٤٠] الزمخشري، محمود بن عمر؛ الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبوالفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، لا تا.

[٤١] ـــــــ؛ ربيع الأبرار، لا تا: www.alwarraq.com

[٤٢] الساعاتي، يحيي؛ المفجّع البصري، مجلة المنهل ٤/٣٤، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م: www.Kfnl.gov.sa

[٤٣] السري الرفاء؛ المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٤٤] السيوطي، عبدالرحمن بن ابن بكربن جلال الدين؛ بغية الوعاة في طبقات النّحويين واللغّويين، تحقيق؛ محمّد ابوالفضل ابراهيم، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

[٤٥] ـــــــــ؛ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق؛ فؤاد على منصور، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

[٤٦] شوشتري، نور الله بن شريف الدين؛ مجالس المؤمنين، طهران، كتابفروشي اسلاميه، ١٣٥٤ هـ.ش.

[٤٧] الصّدر، السّيد حسن؛ تأسيس الشيعة، العراق، الأعلمي والمحدودة، لا تا.

[٤٨] الصّفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك؛ الوافي بالوفيات؛ باعتناء؛ هلموت ريتر، الطبعة الثانية، فرانزشتاين، ١٣٨١ هـ. ش. - ١٩٦٢م.

[٤٩] ـــــــ؛ نكث الهميان في نكت العميان؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٥٠] ـــــــ؛ تصحيح التّصحيف وتحرير التحريف؛ (الموسوعة الشاملة)، لا تا: www.islamport.com

[٥١] ضيف، شوقي؛ تاريخ الأدب العربي (العصر العبّاسي الثاني)، الطبعة الثانية، مصر، دارالمعارف، ١٩٧٣م.

[٥٢] الطّوسي، محمّد بن الحسن؛ الفهرست، تحقيق؛ محمّد صادق آل بحرالعلوم، طهران، المكتبة المرتضوية، لا تا.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

[٥٣] عبد الرحمن، عفيف؛ معجم الشعراء العبّاسين، طرابلس- لبنان، جروس برس، ٢٠٠١م.

[٥٤] عبد الرحمن، على؛ شعراء البصرة في القرن الرابع الهجري، ٢٠١٠م: www.basrahicity.net

[٥٥] عبيد العلي، عدنان؛ شعراء البصرة في القرن الرّابع الهجري، ٢٠١٠م.:www.alvoaimi.com

[٥٦] العسقلاني، ابن حجر؛ نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبدالعزيز محمّد بن صالح السّديري، الرّياض، مكتبة الرّشد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

[٥٧] _____؛ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق؛ محمد على النجّار، مراجعة؛ علي محمّد البجاوي بيروت، المكتبة العلمية، لا تا.

[٥٨] _____؛ لسان الميزان، تحقيق؛ دائرةالمعارف النظامية الهند، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م.

[٥٩] _____؛ فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.ق.

[٦٠] العسكري، أبوهلال؛ جمهرة الأمثال، تحقيق؛ محمّد أبوالفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، بيروت، دارالفكر، ١٩٩٨م.

[٦١] العشماوي، محمّد زكي؛ دراسات في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دارالنهضة العربية، ١٤٠٦ هـ.ق - ١٩٨٦م.

[٦٢] العيني الحنفي، بدرالدين؛ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ١٤٢٧هـ.ق -٢٠٠٦م.:
www.ahlalhadeeth.com

[٦٣] قمي، عبّاس؛ هدية الأحباب في الذكر، المعروف بالكنى والألقاب والأنساب، طهران، امير كبير، ١٣٦٣ هـ.ش.

[٦٤] _____؛ فوائد الرّضويّة، بدون تاريخ الطبع ومحل النشر واسم الناشر.

[٦٥] كحاله، عمررضا؛ معجم المؤلفين (تراجم مصنّفي الكتب العربية)، بيروت، دار إحياء الثراث العربي، ١٩٥٧م.

[٦٦] محمّد، محمّد عبدالمجيد؛ الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية، ٢٠١٠م: www.Faculty.ksa.sa

[٦٧] مدرسي، محمّد على؛ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللّقب بالكني والألقاب، تبريز، شفق، ١٣٤٦ هـ.ش.

[٦٨] المرزباني، أبو عبيد الله محمّد بن عمران؛ معجم الشعراء، تحقيق؛ عبدالستار أحمد فرّاج، القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٩ هـ.ق.

[٦٩] المسعودي، علي بن الحسين؛ مروج الذّهب، تحقيق؛ محمّد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الكفر، ١٤٠٩ هـ.ق- ١٩٨١م.

[٧٠] المفجّع البصري، ابوعبدالله، محمّد بن أحمد، ديوان المفجع البصري (شاعر العقيدة)، قدّم عليه وصحّحه: عبد الرسول الغفّار، الطبعة الأولى، بيروت، دار الزهراء، ١٤٠٥ هـ.ق.

[٧١] معتوق، حسن؛ مع المفجّع البصري في إحدي غرر قصائده، ٢٠١٠م.: www.Imamreza.com

[٧٢] المعرّي، أبو العلاء؛ رسالة الغفران، تحقيق؛ بنت الشاطي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٨ هـ. ش - ١٩٦٩م.

[٧٣] المعرّي، أبو المرشد؛ تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطّيب المتنبّي؛ (الموسوعة الشاملة) لا تا.
www.islamport.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

[٧٤] الموصلي النّحوي، علي بن عدلان؛ الإنتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق؛ حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، بيروت، الرّسالة، ١٤٠٥ هـ.ش - ١٩٨٥م.

[٧٥] النّجّاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس؛ كتاب الرّجال، ايران، مركز نشر كتاب، لا تا.

[٧٦] نصرالله، جواد كاظم؛ علماء البصرة (المفجّع البصري)؛ ٢٠١٠م. www.basrahcity.net

[٧٧] النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب لا تا؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسّسة المصرية العامّة للتأليف والترجمة.

[٧٨] الوشنوي؛ حديث الثقلين، القاهرة، دارالتقريب ومطبعة مخيمر، لاتا.

[٧٩] الوطواط، رشيد الدين؛ غرر الخصائص الواضحة؛ (الموسوعة الشاملة)، لاتا www.islamport.com

[٨٠] اليحصبي البستي المالكي، أبوالفضل عياض بن موسى؛ مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، بيروت، دار التراث، لا تا.

[٨١] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب؛ تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٩ هـ.ق.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

مفجّع بصریّ؛ شاعر ولایت وعقیده

تورج زینی‌وند[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۹/٤/۱۵ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۱۲/۹

پس از آن‌که جریان تشیع در دهه‌های پایانی قرن سوم و آغازین قرن چهارم به بصره نفوذ نمود، شماری از شاعران در عرصه‌ی ادب عربی به ظهور رسیدند که با عاطفه‌ای فروزان و راستین، فضیلت‌ها و مصیبت‌های اهل بیت (ع) را به تصویر می‌کشیدند. از جمله‌ی این شاعران که تاریخ ادبیات عربی، حقّ او را به‌جای نیاورده و برای ما نیز گمنام باقی مانده است، ادیب لغوی و شاعر برجسته‌ی شیعی، مفجّع بصری می‌باشد که در شعر و زندگی به شاعر گریه، ولایت و عقیده شهرت داشته است.

بیش‌تر مضمون‌های شعری وی در ستایش اهل بیت(ع) به‌ویژه امام علی(ع) است. شعر متعهّد شیعی وی، شعری است عاطفی که شاعر با عاطفه‌ای راستین، ناب، ریشه‌دار، ژرف و پرشور که در گفتار و کردارش نیز بازتاب داشته است؛ به دفاع از حقّانیت اهل بیت(ع) می‌پردازد. از سویی دیگر، شعر متعهّد او، شعری است خطابی که خرد، استدلال و زیبایی‌های هنری، آن را زینت بخشیده است؛ وی در شعرش با بهره‌گیری از قرآن کریم و حدیث شریف و جدل و کلام، از اندیشه‌های دینی - مذهبی خود دفاع می‌کند. افزون بر این، استواری، شیوایی و روانی لفظی و معنوی شعرش، او را از پیچیده‌گویی و سستی و سخافت به‌دور نگه داشته است. اهتمام به وحدت عضوی و موضوعی و گرایش به تفسیر معانی شعری به همراه آگاهی گسترده‌ی شاعر از دانش لغت، بخش دیگری از ویژگی‌های برجسته‌ی شعر اوست.

محورهای اساسی این پژوهش ضمن استفاده از روش توصیفی - تحلیلی، عبارتند از:

الف) پیش‌گفتاری درباره‌ی شعر شیعی و سیر تحول آن در مکتب بصره.

ب) معرّفی جایگاه ادبی مفجّع بصری و بررسی و تحلیل شعر شیعی ایشان با تأکید بر قصیده‌ی «ذات الأشباه».

کلید واژگان: المفجّع البصری، امام علی(ع)، شعر شیعی، ذات الأشباه(قصیده ی علویه).

۱. استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه رازی، E-mail: T_zinivand56@yahoo.com